

دور الرياضة في العلاقات الدولية. تعتبر الألعاب الرياضية من أهم الأنشطة الاجتماعية المؤثرة في المجتمعات السياسية وفي العلاقات الدولية وتنبع تلك الأهمية من طبيعة الألعاب الرياضية ذاتها كظاهرة اجتماعية تتسم باتساع قاعدتها الجماهيرية، وبإمكانية متابعتها دون الحاجة إلى قدر كبير من التعمق، وبتضمنها قدرا كبيرا من المنافسة مما يشبع لدى الجمهور النزعة البشرية نحو الصراع والانتصار. أن ربع القرن الأخير قد شهد تزايدا ملحوظا في أهمية الألعاب الرياضية وفي طبيعة الدور الذي تلعبه كعامل مؤثر في العلاقات الدولية ويرجع هذا التزايد إلى تفاعل عاملين أولهما تطور تكنولوجيا الاتصال الدولي، وثانيهما تطور ورسوخ التنظيمات الدولية العاملة في ميدان الرياضة ونجاح تلك التنظيمات لممارسة تلك الألعاب تطبيق في كل دول العالم، مما أدى إلى بروز ظاهرة وحدة الأنشطة الرياضية عبر الحدود السياسية الدولية كان من المتصور أن يؤدي تعاظم أهمية الألعاب الرياضية إلى اتساع العلاقات الدولية بطابع أكثر تعاونية، مؤسس الحركة الأولمبية الدولية، هو أنها أداة لتحقيق السلام الدولي من خلال التعارف بين الشعوب ولكن تعاظم أهمية الألعاب الرياضية صحبه في أن واحد تحول في وظيفتها بحيث أصبحت الألعاب الرياضية ظاهرة مؤثرة في النظام السياسي الدولي، وتحولت لتصبح ساحة من ساحات الصراع الدولي، وأداة من أدوات تنفيذ وتأكيذ السياسة الخارجية، حتى اعترف اللورد كيلانين رئيس اللجنة الأولمبية الدولية السابق، بأن التداخل بين السياسة والألعاب الرياضية أمر حتمي. وتنطلق هذه الدراسة من مقولة أن الألعاب الرياضية قد أصبحت أداة تستخدمها الدول لتحقيق أهدافها، كما أنها أصبحت انعكاسا لطبيعة العلاقات الدولية الصراعية أكثر منها عاملا مؤثرا في تهدئة التوتر الدولي، محاولة استكشاف العوامل التي أدت إلى هذا التحول في وظيفة الألعاب الرياضية، والأساليب التي يمكن من خلالها استعادة مجموعة من المفاهيم الأخرى التي تتشابه معه في sports الوظيفة الأصلية للألعاب الرياضية. يختلط مفهوم - الألعاب الرياضية - وغيرها فإلى أي حد تتشابه أو تختلف تلك game "و" المباراة contest "و" المنافسة recreation "بعض الجوانب، و"الترفيه المفاهيم عن مفهوم "الألعاب الرياضية"؟ وما هي الأنشطة التي يمكن تصنيفها في نطاق تلك الألعاب؟ (1) يمكن تعريف الألعاب الرياضية بأنها - مجموعة من الأنشطة البدنية العلنية ذات الطابع التنافسي، والتي تتم في إطار مؤسسي محدد - ويتضح من هذا التعريف أن الألعاب الرياضية تتسم بمجموعة من الخصائص فهي أولا أنشطة بدنية بالأساس، وليست مجرد أنشطة ذهنية صحيحة أن أداء الأنشطة البدنية ربما يتطلب جهدا ذهنيا، ولكن هذا الجهد ليس هو المميز الرئيسي للنشاط الرياضي ولكنه وسيلة لإتقان هذا النشاط ومن ثم، لا يعتبر الشطرنج من الألعاب الرياضية ولكنه مباراة ذهنية بين لاعبين كذلك فهذه الأنشطة البدنية تتطلب، في أغلب الأحوال، استعدادا مسبقا وتدريباً احترافيا معينا لأدائها والألعاب الرياضية ثانيا أنشطة علنية بمعنى أنها تفترض وجود جمهور من المشاهدين، أو بالأدق أنها أنشطة مفتوحة أمام الجمهور الراغب في المشاهدة فلا يمكن تصور ألعاب رياضية تتم بشكل سرى ولا يدخل في هذا النطاق، التدريبات الرياضية التي قد تتم في الخفاء للتمويه على الخصم فالعبرة هنا بالعملية الرياضية ذاتها، وليس بعمليات الاستعداد لأداء الأنشطة الرياضية وبهذا المعنى يعتبر الترفيه جزءا من الألعاب الرياضية والألعاب الرياضية ثالثا أنشطة تنافسية فلا يمكن تصور ألعاب رياضية يقوم فيها فريق واحد بالنشاط الرياضي فالنشاط، يعتبر نشاطا استعراضيا أكثر منه "لعبة رياضية"، كما هو الحال في فريق هارلم الأمريكي لكرة السلة فالتنافس أذن شرط رئيسي لوجود الألعاب الرياضية وقد يتم التنافس في أن واحد، كما هو الحال في كرة القدم، وقد يحدث بالتتابع أي يقوم كل فريق بالنشاط ويتناوله مباشرة الفريق، كما هو الحال في رفع الأثقال، الجمباز ولكن جوهر التنافس في الحالتين، ينصرف إلى وجود منتصر ومهزوم فلا zero - sum يمكن أن يكسب الفريقان المتنافسان معا أو يخسران معا ولذلك تصنف الألعاب الرياضية على أنها - مباراة صفرية ولعل الطبيعة التنافسية الصراعية للألعاب الرياضية هو ما يفسر استعمال المصطلحات الحربية في وصف الألعاب game الرياضية فكثيرا ما يستعمل النقاد والمعلقون الرياضيون تعبيرات الهجوم، لوصف الألعاب الرياضية كذلك، فالمنافسة الرياضية تتسم بدرجة من عدم اليقين حول نتائجها المحتملة فلا يمكن تحديد المنتصر أو المهزوم سلفا، إلا من خلال قواعد الاستنتاج من الاستعداد والأداء السابق للفرق المتنافسة وأخيرا، فإن الألعاب الرياضية تتم في إطار مؤسسي، بمعنى أنها تتم وفق قواعد رسمية محددة سلفا تحدد قواعد المكسب والخسارة ولذلك، فأن وجود - حكم - في اللعبة الرياضية جزء لا يتجزأ من تلك اللعبة فلا يمكن تصور ألعاب رياضية دون وجود هذا لا الحكم الذي تكون مهمته تطبيق القواعد المحددة سلفا، وقد تكون هذه القواعد رسمية مكتوبة كما هو الحال في مباريات كرة القدم الرسمية وقد تكون قواعد عرفية متفق عليها كما يحدث في بعض المباريات الودية حين يتم الاتفاق سلفا على قواعد عرفية إضافية، وبالذات في عدد اللاعبين الممكن تغييرهم أثناء المباراة، ويضيف بعض الدارسين إلى الخصائص السالفة أن الألعاب الرياضية تتم بهدف تنمية المهارات الرياضية، والمنافسة في حد ذاتها ولا تتم

للحصول على مكسب مادي، أو أن تكون نظير أجر أو مرتب محدد (2) ولكننا نرى، أن النشاط الرياضي لا يرتبط بالضرورة بالمكسب المادي، وبالذات بعد أن تعاظمت التكاليف المالية لأداء هذا النشاط، وأصبح الأمر يتطلب التفرغ الكامل من بعض اللاعبين ومن ثم، فإن كون الفريق يؤدي اللعبة الرياضية نظير مقابل مادي لا يخرج نشاطه من نطاق الألعاب الرياضية. الطبيعة الاجتماعية للألعاب الرياضية: ليست الألعاب الرياضية مجرد مجموعة الأنشطة البدنية التي تبدأ وتنتهي في الملعب في وقت زمني معين فالألعاب الرياضية ترتبط بمجموعة ضخمة من الأنشطة الأخرى كالرياضة، أي أنها لا تقتصر على المباريات في حد ذاتها، وتمتد إلى ما بعد انتهائها من ناحية أخرى فالألعاب الرياضية هي أنشطة اجتماعية تعكس الأوضاع الحضارية والثقافية للمجتمع التي يحدث فيه، بما في ذلك التكوين الاجتماعي والعلاقات العرقية، والمفاهيم الأخلاقية في المجتمع ولذلك يرى بعض الدارسين أن بعض المجتمعات تتميز في بعض الألعاب الرياضية لأن تلك الألعاب تنسجم مع القيم والثقافة السائدة في تلك المجتمعات، كنبوغ الأمريكيين في لعبة البيسبول، أو البرازيليين في كرة القدم، كما أن بعض الأقليات العرقية تتفوق في بعض الألعاب الرياضية لانسجام تلك الألعاب مع تكوين تلك الأقليات، كتفوق الزنوج في ألعاب الملاكمة وكرة السلة في الولايات المتحدة كذلك، فالألعاب الرياضية ترتبط بمجموعة من الأنشطة الاقتصادية ومن ذلك تكاليف الأعداد الرياضية، وقضايا الاحتراف وتصدير المدربين والمحترفين كمصادر للدخل القومي كما أن لتنظيم وتطوير الألعاب والدورات الرياضية أبعاد اقتصادية هامة. أن للألعاب الرياضية تداعيات وأبعاد سياسية هامة سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي بل ويذهب جون هامرمان في مؤلفه عن الألعاب الرياضية والأيدولوجية السياسية، إلى محاولة البرهنة على أن لكل أيديولوجية سياسية (بما في ذلك الماركسية والوجودية والليبرالية وغيرها) موقف سياسي محدد من الألعاب الرياضية (3) ويشيع بين دارسي علم النفس السياسي أن الرياضيين أكثر ميلا إلى السلوك السياسي. المحافظ عن غير الرياضيين فالألعاب الرياضية تغرس بين الرياضيين قيما معينة ترتبط بالإتقان، وهي كلها قيم ترتبط بالسلوك المحافظ (4) من ناحية أخرى، تؤدي الألعاب الرياضية مجموعة من الوظائف الاجتماعية والسياسية الهامة بل وتلجأ بعض الحكومات إلى الاهتمام الشديد بالألعاب الرياضية لأنها تؤدي وظائف لا يمكن أن تؤديها أي أدوات أو تكوينات اجتماعية أخرى بالكفاءة ذاتها ولعل من أهم تلك الوظائف هو أن الألعاب الرياضية تسهل عملية الاندماج الاجتماعي على مستويين: مستوى الفرق الرياضية، ومستوى الجماهير فالفرق الرياضية يتألف على أساس معيار الكفاءة الرياضية وحدها، فإن الفريق كثيرا ما يضم أفرادا ينتمون إلى أقاليم، وأعراق مختلفة يعملون معا لتحقيق هدف محدد وفقا لقواعد معترف بها كذلك تسهل الألعاب الرياضية عملية الاندماج الاجتماعي حين تتنافس الفرق الرياضية القومية مع فرق رياضية أجنبية، إذ تلتف الجماهير، بصرف النظر عن انتماءاتها العرقية والسياسية، خلف الفريق القومي بيد أن هذه الوظيفة لا تسلم من المشكلات حين تتبارى الفرق الرياضية المحلية مع بعضها ولذلك يقال أن الألعاب الرياضية سلاح ذو حدين فيما يتعلق بعملية الاندماج الاجتماعي وفي مرحلة من المراحل، اعتبر الاتحاد السوفيتي أن الألعاب الرياضية هي أداة من أدوات - الصراع الطبقي - توظف لتمرين اللاعبين على خوض غمار هذا الصراع (5). وعلى مستوى النظام السياسي، يلجأ السياسيون إلى الألعاب الرياضية لاكتساب تعاطف الناخبين، والأثير في الوعي السياسي للمشاهدين، وللتصريف السياسي للجماهير تعتبر الألعاب الرياضية من الميادين الهامة التي يستغلها السياسيون في النظم الديمقراطية لاكتساب تأييد الناخبين فمن خلال إظهار السجل الرياضي للمرشح وقدراته الرياضية الراهنة، فإنه يكسب تأييد الجماهير الرياضية، كما أنه يظهر بذلك كفاءته البدنية وقدرته على تحمل الضغوط البدنية والنفسية التي تصاحب تولى الوظيفة العامة ولذلك، فرغم أن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت كان مشلولاً منذ سن التاسعة والثلاثين إلا أنه كان حريصاً على ألا تلتقط له صورة واحدة يبدو فيها مشلولاً، وكل الصور المسموح بنشرها عنه تصوره في وضع ساكن وهو يفيض قوه وحيوية كما أن أحد مصادر شعبية الرئيس ايزنهاور كان اهتمامه الشديد بلعبة الجولف كذلك يعزو البعض فشل بيرر سالينجر، السكرتير الصحفي للبيت الأبيض في عهد كيندي، في انتخابات مجلس الشيوخ سنة 1966 إلى أنه أفشى سرا عن هروبه من مباراة للملاكمة أثناء خدمته في البحرية إبان الحرب العالمية الثانية من ناحية أخرى، توفر الألعاب الرياضية للسياسي - جمهوراً أسيراً - سواء في الملعب أو أمام أجهزة التلفزيون، يستطيع أن يؤثر فيه بطريقة معينة وتتراوح أساليب التلاعب بالجمهور الرياضي ما بين رفع الرموز السياسية القومية (رفع العلم الوطني وأداء النشيد الوطني)، إلى الإشادة باهتمام القائد السياسي باللعبة في التعليق الرياضي (وهذا واضح في معظم دول العالم الثالث حيث يحرص المعلق على الربط بين اللعبة والقائد السياسي، وبالذات إذا كان الفريق القومي فائزاً)، إلى مجرد حضور القائد السياسي المباراة وبالتالي اكتساب عطف الجماهير الرياضية من ناحية ثالثة، توفر الألعاب الرياضية ميداناً فسيحاً لاكتساب الشرعية للنظام السياسي، وذلك بإظهار التماثل

بين النظام السياسى والغرق الرياضية القومية، وتحويل آى انتصار لتلك الفرق إلى إثبات لكفاءة النظام السياسى، وإلصاق تبعة الهزائم على الفرق الرياضية وحدها فقد نسبت الصحافة السوفيتية الانتصارات التى حققتها الفرق الرياضية السوفيتية فى أولمبياد هلسنكى سنة 1952 إلى قوة النظام السوفيتى، وإلى اهتمام الحزب الشيوعى السوفيتى بالتطور البدنى للشعوب السوفيتية كذلك، فقد لجأ ماوتسى تونج إلى الألعاب الرياضية، بأن قام شخصيا بالسباحة فى النهر